علم اللغة الجنائي دراسة تحليلية تطبيقية في القرآن الكريم

(قصة يوسف وإخوته أنموذجا)

د.محمد رشاد النجار
أستاذ مشارك بكلية اللغات –جامعة المدينة العالمية
mhmdrshad606@gmail.com

ملخص البحث:علم اللغة الجنائي أحد فروع الدراسات التطبيقية اللغوية، حيث تستخدم الوسائل اللغوية فيه للتحقيق الجنائي في الجرائم التي يُعد الاستخدام اللغوي بعضا من أدلتها؛ مثلا: في تبيين أسلوب شخصٍ ما يُشتبه بكتابته رسالة ذات علاقة بالجريمة، أو في فحص الأدلة الصوتية المسجَّلة، وتكمن أهميته في أنه كفيل بحل ملابسات تلك القضايا التي تفتقر إلى خبير لغوي يحلل لغة القضية بكل تفاصيلها؛ فيكون للأثر اللغوي أهمية بليغة في سير التحقيقات واتخاذ الإجراءات، فيتم التحفظ في مسرح الجريمة على الأثر اللغوي (المنطوق والمكتوب) مع الأثر الجنائي تماماً بتمام، وتأتي هذه الورقة البحثية ذات طابع تطبيقي من القرآن الكريم لتَبُثَّ روحًا علمية محَفِّزَةً تتمكن من سبر غور هذا المجال؛ لما يترتب عليه من شريف الأثر حيث الوقوف على الآثار والشواهد اللغوية التي تثبت الجريمة، أو تبرئ ساحة المتهم من كل ما يترتب على اتهامه من آثار وملاحقات قضائية.

ABSTRACT: Forensic linguistics is one of the branches of applied linguistic studies, where linguistic means are used for criminal investigation of offences of which linguistic use is some of the evidence; For example, in identifying a person's method of writing a letter related to the crime, or in examining recorded audio evidence, Its importance is that it can resolve the circumstances of these cases, which lack a linguistic expert who analyses the language of the case in all its details; The linguistic effect is of paramount importance to the conduct of investigations and proceedings, and the linguistic effect (spoken and written) is fully reserved at the crime scene with the full criminal effect, This paper is applied in nature from the Holy Quran to infuse a stimulating scientific spirit that enables it to probe this field; An honourable person has the effect of identifying traces and linguistic evidence proving the offense, or of acquitting the accused of all the consequences of his accusation and prosecution.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على رحمة الله للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ

فقد تزاحمت عليَّ الأفكار وتواترت الشواهد والآثار إثر رؤيتي منشوراً على وسائل التواصل الاجتماعي يحمل عنوان: (علم اللغة القضائي)، فاستخرت ربي واستحضرت العزيمة، فوجدت الباب فُتُحاً، وقد جعل ربي سبيل العلم ذُللاً.

ومما ورد على خاطري من أيام طفولتي موقف للأخصائي الاجتماعي الذي وقف أمامنا ونحن في الصف الخامس الابتدائي، وكان أحد طلاب الفصل قد أرسل خطاب حبٍ لفتاة زميلة، ثم وقَّع عليه: (عَلي وزة)، فتفتق ذهن الأخصائي الاجتماعي أن يكتب طلابُ الفصل هذا التوقيعَ، فرأى البعضُ أن هذا عملاً لا يقدِّم ولا يؤخِّر؛ إذ ربما كتب البعض بيده الشمال، أو غيَّر كاتبُ الخطابِ توقيعَه، فلم يعبأ بهذا وأصرَّ، ثُمَّ جمعَ التوقيعات وقام بمضاهاتها بالتوقيعِ ثُم بالخطابِ كاملاً، واكتَشَف الفاعلَ، ثم عاقب الفصل كله بجريرة سابقة، مُظهِراً أنه لم يتعرَّف على الكاتب والفصلُ كله في مرمى الاتهام؛ وقصد بذلك ألا يفضحه. ثم أدركنا لاحقاً أن هذا عملُ خبيرِ الخطوط، وأن الخط يعبر عن شعور نفسي يُترجَم بإشارات عصبية من المخ إلى أعضاء الكتابة، فتظهر الحروفُ على الورق كاشفةً بدقةٍ بالغةٍ عما يعتمل في صدر الكاتب من استقرار نفسي، أو توتر عصبي، أو تردد بينهما، ولم لا وقد قيل: "الْخَطُّ لِسَانُ الْيَدِ وسفيرُ الضَّمِير.( )"

ولما انتقلنا إلى المرحلة الإعدادية تعلمنا (السيرة وتاريخ العرب) وأن العرب كان عندهم حِذْق وضبط لمعرفة الآثار وتتبُّعِها فيما يعرف بعلم: القيافة، ويطلق على خبراء هذا المجال مصطلحُ: قُصَّاص الأثر، وعلى هذا ورد قول الله عزو جل على لسان أم موسى: ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ [القصص:١١]، أي: اقتفِي أثرَه وقُصِّي خبرَه، وأصله: أن يجيء الإنسان تابعًا لقفا الذي اتَّبعه، ثم تُوسِّع فيه حتى صار يدل على مطلق الاتباع، وإن بعُد زمان المتبوع من زمان التابع، قال أُميَّةُ بن أبي الصلت[البسيط]:

قَالَتْ لأُخْتٍ لَهُ قُصِّيْهِ عَنْ جُنُبٍ

وكَيْفَ تَقْفُو ولا سَهْلَ ولا جُدَدُ( )

فيتبين من ذلك كله أن اللغة ليست بمعزل عن حياة الناس وقضاياهم؛ فللكلام بصمة، وللكتابة بصمة، ولسَيْر الخلق على الأرض أثر، والعالمُ النحرير هو الذي يسبُر أغوار هذه الفنون؛ للتوصل إلى تبرئة الساحات، ومن ثَمَّ الحفاظ على المجتمعات .

أسئلة البحث :

- ما قيمة هذه الدراسة؟ وما الأثر المترتب عليها؟

- وما علاقتها المختصين بالحكم والقضاء؟ وكيف تواجه اللحن في القول والإلغاز اللغوي؟

هدف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بث روحٍ محَفَّزَة لسبر غور هذا المجال؛ لما يترتب عليه من أثر شريف حيث الوقف على الآثار والشواهد اللغوية التي تثبت الجريمة أو تبرئ ساحة المتهم من كل ما يترتب على اتهامه من آثار وملاحقات قضائية. وكذا تمكين المختصين من إحكام السيطرة على العقل الإجرامي وعدم السماح له أو لهيئة الدفاع عنه من استعمال المحاكات اللفظية أو الإلغاز اللغوي بما يفرغ القضية من مضمونها ويعدل بها عن مسارها.

المنهج:

وقد اعتمدت المنهج الوصفي والتحليلي، فاستعرضت المادة العلمية وقمت بتحليلها وتطبيقها.

أهمية هذا البحث:

وتظهر أهمية هذا البحث في كونه جاء تطبيقا على قصة نبي الله يوسف عليه السلام وكيد إخوته له.

إشكالية البحث :

وتتمثل إشكالية الدراسة في: وجود معضلة هنا ليست في اللغة؛ إنما فيمن خفيت عليه السياقات والمقامات؛ فأُشْكِلَت عليه مرامي الكلام وما تستلزمه من أحكام؛ ويدل على ذلك كثرةُ المجالات القضائية التي كان الفيصل فيها: اللغة بكل أدواتها وتطبيقاتها منذ القدم؛ لذا فالحاجة ماسة إلى هذا العلم.

وأكد البحث على بعض النتائج منها:

أن مجال اللغة التطبيقي ما زال بحاجة إلى خوض غماره وإبراز علاقته بالعلوم الأخرى التي تتشابك معه ولا تحل مشكلاتها إلا بتوظيف أدوات علم اللغة التطبيقي. وأن التحليل الأسلوبي وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي له عظيم الأثر في بيان صدق المتهم أو كذبه؛ وذلك بالوقوف على خفايا النص المنطوق والمكتوب، والتعمق في دلالاته الأصلية والهامشية.

الكلمات الدلالية: علم اللغة الجنائي، دراسة تحليلية تطبيقية، قصة يوسف وإخوته أنموذجا.

الدراسات السابقة:

تعذر الحصول فيما أتيح لدي من مراجع على دراسات تطبيقية في القرآن الكريم.

من أهم المؤلفات السابقة في هذا المجال:

- جون أولسون: علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون. ترجمة محمد بن ناصر الحقباني. ويعتبر العمدة في باب، نشر جامعة الملك سعود، الرياض١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

- د. حمدي سلطان العدوي: علم اللغة القضائي: قراءة في تراثنا العربي والبناء عليه. ط.دار زهراء الشرق بالقاهرة ٢٠٢١م.

- د. صالح بن فهد العصيمي: اللسانيات الجنائية: تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

- د. عبد المجيد الطيب عمر: علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته. بحث ضمن منشورات المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب العدد٤٥، المجلد ٢٣، صفحة٢٧٣ .

تعريفه:

(علم اللغة القضائي **Forensic Linguistics**):

ارتضى الدكتور: محمد بن ناصر الحقباني أن تكون ترجمة عنوان كتاب الدكتور: جون أولسون: "علم اللغة القضائي"( )؛ إذ رأى أن كلمة (قضائي) أشمل وأعم من كلمة (جنائي)؛ فهي تشتمل على كل الأطراف المعنية بقضية ما، بما في ذلك: المدعَى عليه، والشهود، والمحامين، والقضاة.

في حين أن كلمة جنائي Criminal :محصورة في معناها الجنائي؛ لأنها لا تتضمن أهم أهداف هذا العلم وهو تحقيق العدالة من خلال إيجاد واستخدام الأدلة اللغوية في قضية ما.( )

وأوافقه الرأي؛ لأن الأحكام القضائية أصلٌ يتفرع عنه أحكام جنائية ومدنية وغيرهما. ومن ثَم نستبعد الوصف الجنائي، ونعتمد: علم اللغة القضائي؛ لعمومه.

وأيضا فقد ورد في المعجم القانوني( ) ترجمة كلمة: (Forensic) قضائي؛ متصل بالمحاكم خاص بها أو بالشؤون القانونية؛ شرعي.

في حين تُرجم مصطلح: محكمة جنائية : Criminal court .

وقد عرَّب رمزي منير بعلبكي هذا المصطلح بعلم اللغة القضائي، ثم عرفه بأنه: فرع من علم اللغة يستخدم الوسائل اللغوية للتحقيق الجنائي في الجرائم التي يُعد الاستخدام اللغوي بعضا من أدلتها؛ مثلا: في تبيين أسلوب شخصٍ ما يُشتبه بكتابته رسالة ذات علاقة بالجريمة، أو في فحص الأدلة الصوتية المسجَّلة.( )

كما عرفه كوبوسوف(٢٠٠٣م) بأنه: العلم القائم على دراسة النصوص التحريرية والشفهية ذات الصلة بالجرائم والخلافات القانونية، أو المسائل المتعلقة بإجراءات التقاضي، أو ما يتعلق بلغة القانون ومدى صلاحيتها وكيفية إصلاحها وإتاحتها لفهم الأشخاص العاديين والمتخصصين على السواء.( )

الفرق بين القضاء والجناية:

القضاء لغة :

قال ابن فارس: القاف والضاد والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدل على إحكامِ أمرٍ وإتقانِه وإنفاذِه لجهتِه.

والقضاء: الحكم، ولذلك سُمي القاضي قاضيا؛ لأنه يُحكِمُ الأحكامَ ويُنَفِّذُها.( )

واصطلاحا:

- إلزام على الغير ببينة أو إقرار.

- أو فصل الخصومات وقطع المنازعات.( )

ومن ثمَّ يعرف منصبُ القضاء بأنه: "منصبُ الفصلِ بين الناس في الخصومات؛ حسمًا للتداعي، وقطعًا للتنازع.( ) "

الجنايات :

لغة: جمع جناية، يقال: جَنَى الذنبَ عليه: جَرَّه إليه، فهي من الأخذ والجمع (كجَرَّ وجَرَم وكسب) .( )"

واصطلاحا:

-كل فعلٍ محظورٍ يتضمن ضررًا على النفس أو غيرها( )، سواء كان هذا التعدي على البدن، أو المال، أو العرض.( )

أهميته:

وترجع أهمية هذا العلم إلى أنه كفيل بحل ملابسات تلك القضايا التي تفتقر إلى خبير لغوي يحلل لغة القضية بكل تفاصيلها؛ فيكون للأثر اللغوي أهمية بليغة في سير التحقيقات واتخاذ الإجراءات، فيتم التحفظ في مسرح الجريمة على الأثر اللغوي مع الأثر الجنائي تماما بتمام.

وبناء عليه؛ فإن هيئة المحكمة الموقرة ستتمكن عن طريق تقديم الخبيرِ اللغوي لكافة القرائن اللغوية (منطوقة أو مكتوبة، أو حركات جسدية ذات دلالة لغوية) التي تعين على فهم دوافع المتهم لفعل الجريمة (The motives of the accused)أو دفوعه لرد الاتهام الموجه إليه( )(defences) ؛ فتطمئن بذلك –مع أدلة المعمل الجنائي Crime Lab– إلى إدانة هذا المتهم، أو إثبات براءته.

ولذلك نؤكد على أن اللغوي اللساني الذي درس اللغة العربية واللسانيات التطبيقية هو خير من يقوم بهذا التخصص بعد تدريبه على المناهج والأدوات الحديثة( )؛ إذ اهتمام الخبير اللغوي قائم على معرفة دلالات الكلام وفهم المعاني وإدراك المرامي، ومقارنة أقوال المتهم بما يُعرف من عادته في خطابه ولغته التي يتكلم بها، سواء وافقت العربيةَ العَرباء، أَوْ العربية المولدة، أَوْ كانت غير عربية، وسواء وافقت لغة الشارع أَمْ لم توافقها؛ لأنَّ المقصود في الألفاظ دلالتُها على مراد الناطقين بها، والمرجعُ في معرفة مرادهم: إدراكُ عادتِهم في الخطاب وما يقترن بذلك من الأسباب.( )

وتزداد المهمة مشقةً على كاهل الخبير اللغوي إذا حلَّل منطِقَ عالمٍ لغوي، فقد حدثني أحد أساتذتي أن صديقا له يعمل أستاذا للغة العربية في إحدى الجامعات العريقة؛ حيث وقف هذا الأستاذ الجامعي أمام الشئون القانونية وقال له المحقق: قل: والله العظيم أقول الحق .

فرد الأستاذ: والله العظيم أقول الحق .

وسكت سكتة لطيفة ثم قال: الحق.

وفي هذا، فإن الأستاذ الجامعي أعاد كلمة (الحق)؛ موهِمًا المحقِقَ أنه سيقص ما حدث لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ولكنه كان لديه من المماحكة اللفظية

ما يمكنه من إعادة كلمة (الحق)، فأعادها ثم ساق بعد ذلك كلَّ ما وسِعه من الترهات والأباطيل.

وهذا من ناحية التشريع يعرف بمصطلح: اللحن بالحجة، وقد نهى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضَكم أن يكون ألحنَ بحجته من بعض، فأَقضِي على نحو ما أسمع، فمن قضيتُ له من حق أخيه شيئا، فلا يأخذْه فإنما أقطعُ له قطعةً من النار)").

وهذه المهمة الشاقة التي نيطت بعنق الخبير اللغوي، لا يصلح لها أحد غيرُه؛ فإذا ما مارسها غيره؛ اتُّهِمَت اللغة بالفشل، وقد سجل ذلك الدكتورُ/ إبراهيم أنيس(ت١٩٧٧م) ( ) فذكر: أنه في لندن سنة ١٩٣٦م دُعي أحدُ صحفيي مصر لإلقاء محاضرة في النادي المصري، وقام أحد أعضاء النادي معترضا ثم انصرف من المحاضرة، ورأت اللجنة التنفيذية أن قانون النادي يسمح لها بإحالته إلى مجلس تأديب ما لم يعتذر... فلم يعتذر، وقررت اللجنة تنفيذ نصوص القانون وكان لهذا القانون صورتان: عربية وإنجليزية وترجمت عبارة: "مجلس تأديب" إلى Disciplinary Council.

وتمت إحالته إلى مجلس تأديب، ولكنه رفع دعوى إلى القضاء الإنجليزي مفادها: أن في القرار تشهيرا به وقذفا في حقه ترتب عليه خسارة مادية وأدبية. واستند في دعواه إلى أن كلمة: تأديبي تناظر Punitive وهي في رأيه كلمة مهينة فيها قذف وتشهير.

واستمرت القضية ثلاث سنوات حارَ فيها القضاء بسبب ترجمة كلمة تأديبي، هل هي Punitive :أو Disciplinary، وانتُدب للشهادة مصريون متخصصون في اللغتين العربية والإنجليزية فلم يجمعوا على رأي حاسم قاطع في دلالة كلمة: تأديبي.( )

ثم استدل الدكتور إبراهيم أنيس بما سبق على سيطرة "الدلالة الهامشية على أذهان الناس، وكيف تثير بينهم النزاع والشقاق، وكيف فشلت اللغةُ في أداء مهمتها حين استُعملت في المجال السياسي أو في فض المنازعات القضائية، وكيف يمكن أن تسمى الأشياء بغير أسمائها، أو يزاد أو ينتقص من دلالتها.( )"

والحق أن رأي الدكتور إبراهيم أنيس فيه نظر؛ لأن المعضلة هنا ليست في اللغة؛ إنما فيمن خفيت عليه السياقات والمقامات؛ فأُشْكِلَت عليه مرامي الكلام وما تستلزمه من أحكام؛ ويدل على ذلك كثرةُ المجالات القضائية التي كان الفيصل فيها: اللغة بكل أدواتها وتطبيقاتها منذ القدم، ومن أمثلة ذلك :

قضايا السب والقذف:

ولنا شاهد على ذلك وهو هجاء الحطيئة (٤٥هـ) للزبرقان بن بدر(٤٥هـ): فما كان من الزبرقان بن بدر إلا أن استعدى عمر بن الخطاب(٢٣هـ) على الحطيئة فقال: إنَّه قد هجاني. قال: وما قال لك؟ قال [البسيط]:

دَعِ المكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

فقال عمر –رضي الله عنه –:أما ترضى أن تكون طاعما كاسيا؟ قال: لا والله لولا الإسلام لأنكرتني.

قال: ما أعلمه هجاك، ولكن أدعو حسَّان بن ثابت. قال له عمر: أهجاه؟ قال: لا، ولكنه سَلَح عليه–تغوَّط– فقال عمر للحطيئة: لأحبِسنَّك أوْ لتكفنَّ عن أعراض المسلمين.

قال يا أمير المؤمنين: لكل مقامٍ مقال"( ). فعَمَلُ حسانٍ هنا هو عمل الخبير اللغوي، حيث قام بتفكيك النص للوقوف على أسلوب صاحبه؛ لإدراك العلاقة بين النص والمعنى.

ولما كانت الصيغة مشتركةً هنا؛ حُملت على أحسن الوجهين لأن (الطاعم والكاسي) على وزن: فاعل، ولو كانت خالصة لاسم المفعول لما حدث لَبْس في فهم أنها من الهجاء، وليس لها هنا أي دلالة على المدح؛ بمناسبة القول أو دلالة السياق: اقعد( )، والقاعد لا يُمدح، ولذا فإن عمرَ قد صرف الكلام عن معناه؛ درءًا للفتنة. وكان رأيُه أن يُحمَلَ الكلامُ على أحسن محامِله ما وجد إليه سبيلًا، وهذا يدل على اتساع علمِه بالكلام وتوجهاته، وإلا فكيف يخفى عليه ذلك مع قوله في صدره: (دع المكارم)؟ ( ).

قضايا المال والصدقات:

ومما ورد في ذلك –أيضا–وكان الحكمُ فيه معتمِدا على فهم أسلوب الموصِي: أن رجلا أوصى إلى آخر: أن يتصدق عنه من هذه الألفِ دينارٍ بما أحَبَّ، فتصدق بعُشرها، وأمسك الباقي؛ فخاصموه إلى علي. وقالوا: يأخذ النصف ويعطينا النصف. فقال: أنصفوك؛ قال: إنه قال لي: أخرِج بها ما أحببتَ؛ قال: فأَخْرِجْ عن الرجلِ تسعَمائة، والباقي لك؛ قال: وكيف ذاك؟ قال: لأن الرجلَ أمرَك أن تُخرِج ما أحبَبْتَ، وقد أحببت التِّسعمائة، فأخْرَجَها.( )

مجالاته:

مجالات هذا العلم تتلخص في تعلقه "بفك طلاسم بعض الجرائم التي تكون اللغة طرفا فيها... مثل: الإرهاب، والقتل، والسرقة، والخطف، وانتحال مؤلفات الغير، وغيرها"( )، بمعنى أنه يبحث في تأكيد وتوثيق وفك رموز النصوص والإشارات اللغوية، بما يقضي بصحة المعلومات وإثبات الإدانة في حق المتهم، أو يقضي ببطلانها ومن ثَمَّ يحكم بالبراءة.

وقفة مع التوثيق:

التوثيق كلمة تدل حروفها الأصول –الواو والثاء والقاف– على عقد وإحكام( )، فيقال: فلان تنعقد عليه الخناصر: أي يُعتد به، ووثَّق فلانٌ فلانا: إذا قال فيه: إنه ثقة أي: مؤتمن .( )

فهذا الأصل اللغوي يدل على "بقاء الشيء إلى الأمد المرجوّ؛ لكثافته واشتداد بعضه إلى بعض"( )؛ لأن الثقةَ صفة تَثبُت لصاحبها ويعرفه الناس بها، لا تعتريه فترةً وتزول أخرى.

وقد نشأت عند العرب والمسلمين مصطلحات كثيرة تدل على عنايتهم بالتوثيق: مثل علم الجرح والتعديل: وهو علم تعرف به أحوال الرجال (الرواة): في مولدهم ووفاتهم والبيئات التي عاشوا فيها، ودينهم وأخلاقهم ومعاملاتهم مع الناس، وعدد مروياته، ومن رووا عنه؟ وهل عاش ثقة طول حياته، أم اختلط في كبره؟

أسئلة كثيرة يطرحها المحدِّث ليتوصل إلى إثبات عدالة الراوي وكونه ثقة يؤخذ عنه، أم مدلس كذاب ومتهم لا تُقبل روايته، حتى صار هذا العلم مَثار إعجاب وفَخار، شهد بذلك المستشرق النمساوي الدكتور: اسبرنجر إذ قال: " يحق للمسلمين أن يفتخروا بعلم الرجال كما شاؤوا؛ فلم توجد أمة في الماضي ولا في الحاضر دوَّنت تراجم وسير العلماء خلال اثني عشر قرنا كما فعل المسلمون. فبإمكاننا الحصول على تراجم خمسمائة ألف عالم من المشهورين من كتبهم)").

إذًا فعلم الجرح والتعديل علمٌ دقيق يُتوصل به إلى قبول الرواية؛ ثقةً في الراوي، أو ردِّها؛ لثبوت اتهامه، وهذا هو نفسه عملُ المحققين القضائيين، والخبراء اللغويين، ولكن باختلاف المصطلحات والأدوات .

دراسة تطبيقية في قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

وقعت قضايا سورة نبي الله يوسف من النفس موقعا، فكان الإصرار والترصد واضحا؛ وذلك في كيد إخوته له .

وقفة مع معنى الإصرار والترصد:

يعرف الإصرار بأنه: العزم والثبات على الشيء.( )

ويقال: تَرَصَّدَ له: قعدَ له على طريقه( ) يراقبه.

ويدور المعنى المحوري للترّصُّد حول: لزوم مكان للتَّرَقُّب مع تحفُّزٍ للأخْذ أو الإصابة .( )

ومن ثم فإن سبقَ الإصرار والتَّرصُّد يراد به: التَّخطيط المسبَق وإظهار النيَّة لارتكاب الجريمة، عمدًا وقصدًا.( )

ومن الناحية القانونية:

يعرف سبق الإصرار: بأنه القصد المصمَّمُ عليه قبل الفعل لارتكاب جنحة أو جناية، يكون الغرضُ منها إيذاءَ شخصٍ معيَّنٍ، وجَدَه أو صَادَفَه، سواء كان ذلك القصدُ معَلَّقًا على حدوثِ أمرٍ، أو موقوفًا على شرط.

كما يعرف الترصد: بأنه تربص الإنسان لشخص في جهة أو جهات كثيرة مدة من الزمن، طويلةً كانت أو قصيرة؛ ليتوصل إلى قتل ذلك الشخص أو إيذائه بالضرب ونحوه.( )

- كيد إخوته له .

برزت معالم الحقد الدفين في أسلوبهم ففطن لها أبوهم وقد ظهر هذا في قوله: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ [يوسف:٥].

فتبين من هذا أن أباهم كان على علم بخبيئة نفوسهم؛ قال زهير بن أبي سلمى[الطويل]:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَة

وإنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وأكد السياق هذا الكيد في تناجيهم: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ(٨) اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف:٨،٩]

فقد أضمروا الكره والبغض ليوسف وأخيه، ثم بيتوا النية على قتله، أو نفيه. وهذا هو

- العنصر النفسي في القضية :

إذ بلغت حالةُ تراكم الأحقاد لأخيهم مبلغا، وعظُم التفكير –بل– والمشورة فيما بينهم: هل إلى التخلص منه سبيل؟ ثم تم الاتفاق على بنود التنفيذ، والبدائل حال تَعسَّر أو تَعذَّر.

فملمحُ الحقدِ ومعالمُ كيدِ إخوة يوسف عرفَها أبوهم في لحنِ قولهم، وفي دلالة حركات وإشارات أجسامهم؛ ولذا حذَّره: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ وعلة ذلك:

– أن يوسف عليه السلام كان أثيرا عند والده، ومعه أخوه بنيامين؛ لأنهما من أم واحدة، وكونهما صغيرين، والصغير مؤكَّدُ الحبِّ.

–كما أن اتصاف يوسف بصفات وملامح الجمال، جعلته قرةَ عين أبيه، فوضعه بين عينيه؛ يؤكدُ هذا حزْنُه وذهابُ بصره عند فقده.

وقد أكدوا سبق الإصرار والترصد بعدة مؤكدات:

- التوكيد باللام: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾، ففيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة؛ حيث أرادوا أنَّ زيادة محبة أبيهم لهما أمر ثابت لا شبهة فيه.( )

فإن قيل وكيف يؤكدون لأنفسهم؟

قيل: قد يكون كبيرهم في الإثم هو من تحكم فيهم، وهناك من البقية متعاطفٌ مع يوسف وأخيه؛ دليل هذا :

أ- أن السياق أثبت ذلك، فبدأ بالقتل؛ للتخلص التامّ منه: ﴿اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف:٩].

ب- كما أثبته مرة ثانية في قول المتعاطف: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [يوسف:١٠]

وهنا نجد أن نسبة الأفعال قد أخذت حيزا كبيرا من محادثاتهم مقارنة بنسبة الصفات، كما أن لفعل الأمر حضورا بارزا في القصة: (اقتلوا، اطرحوا، ألقوا)؛ مما يدل بوضوح على مدى الحركية والانفعال الشديد،

فالكلام الصادر عن الإنسان المنفعل بشدَّة؛ يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث على كلمات الوصف ( ).

ت- وهنا مثار سؤال: ما سر التذييل هنا بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾؟

يكمن السر في الهدف الواضح من قولهم: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، والمعنى المحوري لحروف: "الخاء واللام والحرف المعتل أصل واحد يدل على تعري الشيء من الشيء". ( ) مقاييس اللغة/خلو٢/ ٢٠٤.

ولما كان أخوهم يعرف حيلتهم وتدبيرهم، احتال هو عليهم؛ فعمل على الاقتصاد عند الانتقام، والاكتفاء بما يحصل به غرض الإخلاء دون إفراط؛ محاولةً منه لتثبيطهم عما اقترحوه من القتل أو التغريب بأسلوب بليغ، حيث فوض الأمر إليهم؛ تعظيما لهم، وحذرا من سوء ظنهم به.( )

ولعل في هذا التذييل بصيغة الخطاب لهم والتعبير بقوله: ﴿إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾ دون: (إن كنا) سرٌّ آخر؛ كأنه يخرج نفسه من تحمل تبعة هذه الفعلة الشنيعة.

-تنفيذ الجريمة والبصمة الأسلوبية:

بعد أن أصروا إصرارا على التخلص من يوسف توجهوا نحو أبيهم بحيلة أخذِ يوسف للعب معهم.

وعند تحليل هذا الحوار تتبين بعض الجوانب الأسلوبية التي تؤكد تبييت النية والعزم على التخلص من يوسف عليه السلام، لاستشعارهم محبةَ أبيهم له، ظهر هذا في النقاط التالية:

-1 صيغة النداء. -2الاستفهام الإنكاري. -3الخبر المنفي والبصمة الصوتية: (لَا تَأْمَنا). -4أسلوب التوكيد:رغم أن أباهم لم ينكر عليهم شيئا، ولكنهم عاملوه معاملة المنكِر؛ بناءً على ما استقر في نفوسهم من كره لأخيهم.

فظهرت هنا لمحات أسلوبية أبانت عن مكنون ضمائرهم:

- أولا: صيغة النداء:

في صيغة النداء تظهر آثار النفس الدفينة، إما حبا أو كرها، وإما قربًا أو بعدًا، وهنا كان نداؤهم بلفظ «يا أبانا»، فدلت (يا) -التي تستخدم لنداء القريب والبعيد- على ما استيقنوه في مكنون نفوسهم أن أباهم قريب منهم بجسده بعيدٌ بقلبه وحبِّه، وكأن روحَه هنالك تعانق يوسف، أما جسدُه فماثل وحاضر أمامهم، بلا روح؛ فحاولوا خطابه بأسلوب يستميل قلبَه ويحرك عاطفة الأبوة نحوهم؛ حتى يعدل عن رأيه.

- ثانيا: الاستفهام الإنكاري:

إن للمشاعر والضمائر الدفينة أثرا نفسيا مهما حاول الشخص إخفاءه فإنه سيبدو واضحا في هفوات السلوك وزلات اللسان؛ وذلك لما تنطوي عليه من دلالات وظلال للمعنى، قال كُشاجم(٣٥٠هـ) ( ):

] الطويل]:

وَيَأْبَى الَّذي في القَلْبِ إِلَّا تَبَيُّنًا

وَكُلُّ إناءٍ بالَّذي فيْهِ يَرْشَحُ

وهنا قد علم يعقوب عليه السلام من دلائل أحوالهم وسوء كيدهم ما جعله يتحرز من خروج يوسف معهم؛ خشية أن يصيبه مكروه، فلم يصرح لهم، بل كان "حالُه في منعه من الخروج كحال من لا يأمنهم عليه؛ فنزَّلوه منزلة من لا يأمنهم، وأتوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفي الائتمان.( )"

- ثالثا: الخبر المنفي والبصمة الصوتية: (لَا تَأْمَنا)

كشف الأسلوب هنا-أيضا- عن ضميرهم وسوء باطنهم، وظهر ذلك في النقاط التالية:

-1أنهم عبروا بالفعل المضارع عن عدم ائتمان أبيهم لهم؛ دلالة على أن نظرته لهم متجددة ولن تتخلف، ويؤكد ذلك: استعمالهم أداة النفي (لا) دون (لم)؛ إذ الثانية تمحِّضُ الفعلَ للمُضي، فقالوا: يا أبانا، نعجَب من عدم ترك يوسف معنا وكأننا لسنا أهلا لحمل الأمانة. وهذا يبين أن فلتات الألسنة تفضح مستكنات القلوب، وإلا، فلماذا صدروا قولهم بالحديث عن الأمانة؟

إنهم استهلوا كلامهم بالأمانة وهم قد انتووا الخيانة.

-2عُدِّي الفعل بحرف الجر (على) دون (الباء)؛ للتأكيد على أن (أمنه على) تساق لبيان علو قدر المؤتَمن والثقة فيه، غير أن السياق هنا نفَى هذا الاستعلاء والتربُّعَ على عرش الأمانة؛ فعندهم سبق إصرار وترصد على الخيانة.

-3لغة الجسد:

إن اللغة كما حدها ابن جني: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولكن قد تكون هناك وسيلة تواصل أخرى لا تقل أهمية عن الكلام، إنها لغة الجسد: فما حقيقتها؟

-إنها تلك الإشارات أو الحركات المعبرة تعبيرا صادقا عما يعتمل في النفس من مشاعر.

وتكون هذه الحركات والإشارات إما مصاحبة للكلام، أو قائمة مقامه.

ومن خلال التحليل النفسي للإنسان عموما وللمجرم -خصوصا- فإننا نستنتج أن كل حركة أو إشارة يتم استخدامها في سياق الكلام لها دلالتها المؤكِّدة للمعنى اللغوي المراد، والأمثلة كثيرة، منها:

- قول الله عز وجل: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا﴾ [النساء:٤٦]

فلَيُّ الألسنة هذا قد أفصحَ عن شخصيتهم، ومدى عدوانيتهم المضمَرة؛ فهم وإن حرفوا الكلم عن مواضعه، فلن يتمكنوا من إخفاء بغيض ضمائرهم.

وهذا ما ظهر في قصة يوسف عليه السلام؛ فمن خلال التحليلات النفسية اللغوية للخطاب تبين أنه يمكن فهمُ الحركات والإشارات الجسدية، ومدى صدق وصف تلك الشخصية بالمسالمة أو العدوانية، ودرجة الوضوح أو الغموض في كلامها وحركاتها، وهل تَصدُق أو تَكذِب، أو تتصنع كالثعلب مكرا ومراوغة.

والدليل على كذب إخوة يوسف في دعواهم: أسلوب خطابهم لأبيهم: (مالك لا تأمنا) ودلالة الاشمام على الحالة النفسية لدى إخوة يوسف، فقد جسدت بحروفها الموقفَ وبينت بهذا الرومِ الجوَّ الشعوري المراوِغَ الذي يعيشه إخوة يوسف، فقد دلت الكلمةُ دلالةً حركية –عن طريق زمّ أوضمّ الشفتين– وضَّحتْ طريقتهم في لَيِّ كلامِهم وعدم إظهاره؛ وهو ما يؤكد أنهم مهما حاولوا إخفاء ما في ضميرهم؛ فستفضحهم فلتاتُ ألسنتهم بتصوير ما يعتمل في صدورهم ، ﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾ [محمد: ٣٠].

وهنا نزلوا أباهم منزلة البعيد؛ إذ الروم: هو خفض الصوت عند النطق بالحركة، شريطة أن يسمعه القريب دون البعيد؛ لما فيه من الاختلاس.

والإشْمام: يكون بضم الشفتين على هيئة النطق بحرف الواو بُعيدَ تسكين الحرف المضموم، بحيث يراه البصير دون الضرير؛ أي: إنه أداء حركي لا صوتي.

فتعاملوا مع أبيهم بمبدأ التغفيل، فمرة أنزلوه منزلة البعيد، وأخرى جعلوه كالضرير.

– رابعا: أسلوب التوكيد:

رغم أن أباهم لم ينكر عليهم شيئا، ولكنهم عاملوه معاملة المنكِر؛ بناءً على ما استقر في نفوسهم من كره لأخيهم ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(١١) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [يوسف: ١١-١٢] فأكدوا كلامهم بمؤكدات؛ "لكي يستطيعوا الحصول على مقصودهم في اصطحاب يوسف معهم. وهو أسلوب يبدو فيه التحايل الشديد على أبيهم، لإقناعه بما يريدون تنفيذه وتحقيقه من مآرب سيئة"( ).

– تبرير الجريمة:

لم يترك إخوة يوسف القضية ساذجة دون ترتيب أو تفكير، إنما احتالوا على أبيهم حتى أخرجوا يوسف معهم يرتع ويلعب، ثم فعلوا فعلتهم ورجعوا إلى أبيهم، وهنا حاولوا تبرير الجريمة وتمرير القضية، وهنا يأتي دور الخبير في تحليل المسرح اللغوي للجريمة، لكشف ملابساتها. وظهرت أمارات كذبهم في مواضع صورها القرآن:

الأول: ذكر الظرف وعلاقته بالبكاء.

الثاني: (وما أنت بمؤمن لنا).

الثالث: (وجاءوا على قميصه بدم كذب).

- الأول: ذكر الظرف وعلاقته بالبكاء:

جاء ذكر الظرف (عشاءً) هنا في القصة وإن كان الحدث يمكن وصفه بدونه؛ إلا أن لذكره مزية ودلالة تتمثل في:

- أنه محل الظُّلمة فاختاروه؛ ليكونوا أجرأَ على الاعتذار وترويج ما مكروا، وقد قيل: لا تَطلب الحاجةَ بالليل، فإن الحياء في العينين، ولا تعتذر من ذنب في النهار فتتلجلج في الاعتذار فلا تقدر على إتمامه.

- أنهم أخَّروا المجيء إلى وقت العشاء الآخرة ليدلِّسوا على أبيهم ( )؛ وذلك بإيهامه أنهم قد بذلوا الوسع في البحث، فيسدوا في وجهه أبواب الأمل في العثورِ على بعض أشلائه، والتأكدِ من فقدانه، فلم يبق ما يدل عليه إلا القميص.

- سر التعبير بالفعل المضارع دون اسم الفاعل:

وأوثر التعبير بالفعل المضارع(يبكون) هنا دون اسم الفاعل (باكين) فجاء الحال في صورة المضارع مع أن العامل الذي يفيده ماض؛ لبيان صورة ما هم عليه وقت المجيء وأنهم آخذون في البكاء يجددونه شيئا بعد شيء( )، اصطناعا وتمويها يعلمه الخبير بأحوال الناس، ففي الناس عجائب من التمويه والكيد. ومنهم من تتأثر أعصابهم بتخيل الشيء ومحاكاته فيعتريهم ما يعتري الناس بالحقيقة، وبعض المتظلمين بالباطل يفعلون ذلك.

وفطنة الحاكم لا تنخدع لمثل هذه الحيل، ولا يناط بها حكم، وإنما يناط الحكم بالبينة. ومن الأمثال: دموع الفاجر بيديه .( )

- الثاني: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين).

بتحليل الخبير اللغوي لأسلوب المشتَبه فيه يقف على ثغرات لغوية يعجز المجرم عن إخفائها مهما تذاكى؛ إذ القلق الذي يسري في أحشائه خوفا من افتضاح أمره، وكشفِ لغز جريمته، جعله يحتال؛ إمعانا في إخفاء ما استُتِر، ولو أنه سكت ما فُضح، فلما تكلم صدقَ فيه قولُ إبراهيم بن سهل الذي صار مثلا :

هَيْهاتَ لا تَخفَى عَلاماتُ الهَوى

كادَ المريبُ بِأَن يَقولَ خُذُوني( )

وباستنطاق النص نجد أن إخوة يوسف عليه السلام قد اتهموا أباهم أنه مُتحَدٍّ لهم، حتى ولو كانوا صادقين، وهم يعلمون أنهم غير صادقين؛ ولكن جاءوا بكلمة الصدق؛ ليداروا كذبَهم( )، ويُخفُوا جُرمَهم، وهيهات!

- الثالث: اصطناع الأدلة وتعارضها: (وجاءوا على قميصه بدم كذب).

وثمة دليل ثالث يدل على كذبهم ويشترك مع السابقَين في السيماء(العلامات) ولحن القول، وهو: إتيانهم بقميص يوسف عليه السلام ملطخا بالدماء، وقد اصطنعوا الدليل وأمارة ذلك:

أ- أنهم أخذوا قميص يوسف -بعد أن ألقوه في الجب- فلطخوه بالدماء. وهنا:

- فضح القرآن فعلتهم فأوثرت تعدية الفعل بحرف الجر (على)؛ دلالة على أن الدم علا ظاهرَ القميص ولم يتغلغل في نسيجه.

- وكيف يكون الدم على ظاهرِ القميص، والدمُ أصلا يخرج متدفقا من الجسد، فكان الأولى أن يكون باطن القميص وظاهره سواء! بل كيف افترس الذئب ولم يبقِ منه أثرا.

وهل آثروا التعبير بقولهم: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ حتى لا يطلب أبوهم له أثرا، ويفوزوا هم باهتمام أبيهم!

وكيف أكله الذئبُ وأبقى القميص!

- كذلك: جاء التنكير والوصف في (دم كذب)؛ دلالة على أن الدم نكرة مجهولُ المصدر، ووصفُه بالكذب؛ إمعانٌ ومبالغة في تكذيب ما حدث: فالدم غير معلوم بل هو عين الكذب .

ب- كيف افترس الذئبُ يوسفَ وقطَّعَه بأنيابه ولم يظهر أثر ذلك على القميص؟.!

- هذا السؤال الإنكاري فيه معارضة لما أتوا به؛ فقد جاء في كتب التفسير: ما أحلم هذا الذئب؛ افترس يوسفَ ولم يمزق ثيابَه.

وهذا برهان على أن الدم قد وُضع على القميص وضعًا؛ إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس للقميص ويسلم القميص من تخريق، وهكذا يجب على الناظر أن يلحظ الأمارات والعلامات وتعارضها( )، وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحِجر:٧٥] فلولا الفِراسةُ وإعمالُ العقل وإمعان النظر في العلامات والقرائن؛ ما عُرفت الحقائق ولضاعت وسط الشبهات وضبابيةِ المعلومات، وهيهات أن يكون لهم ذلك فقد رد عليهم يعقوب عليه السلام متهما لهم: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف:١٨].

ومن ثم وجب على من يتعرض للقضاء أن يمعن النظر في القرائن وأدلة البحث الجنائي؛ لئلا يقلبَ الحقَّ باطلا لمجرد السماع، وعادةُ المجرم أنه أوتي جدلا، كما ورد في الحديث: "وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ."

الخاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد فهذه خاتمة ورقة بحثية جد مهمة لكل من تصدر للحكم والقضاء، وقد تضمنت بعض التأكيدات:

- أن مجال اللغة التطبيقي ما زال بحاجة إلى خوض غماره وإبراز علاقته بالعلوم الأخرى التي تتشابك معه ولا تحل مشكلاتها إلا بتوظيف أدوات علم اللغة التطبيقي.

- أن التحليل الأسلوبي وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي له عظيم الأثر في بيان صدق المتهم أو كذبه؛ وذلك بالوقوف على خفايا النص المنطوق والمكتوب، والتعمق في دلالاته الأصلية والهامشية.

- برزت في سورة يوسف –من خلال التحليل الأسلوبي – كثير من المؤكدات على :

أ- سبق الإصرار والترصد.

ب- البصمة الصوتية التي أكدت خيانتهم في قولهم: ﴿ **مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ** ﴾، ولكنهم بيتوا خيانة وأظهروا الأمانة.

ت- أن تعدد الدلالة للصيغة الواحدة يجعل الفطنة اللغوية ضرورةً مِلِحَّةً واجبةَ الحضورِ في ذهن القاضي؛ لحل إشكال وغموض القضية، كما في: وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي. فالصيغة هنا تنصرف إلى معنى المفعولية.

ث- ظهر المستوى التركيبي في هذه القصة :

أوثرت التعدية بـ (على)؛ للدلالة على أن الدم علا ظاهرَ القميص ولم يتغلغل في نسيجه.

كما جاء التنكير والوصف في (دم كذب)؛ للدلالة على أن الدم نكرة مجهولُ المصدر، ووصفُه بالكذب؛ إمعانٌ ومبالغة في تكذيب ما حدث.

ج- كثرت المؤكدات في خطابهم وهو أسلوب يبدو فيه التحايل الشديد على أبيهم، لإقناعه بما يريدون تنفيذَه وتحقيقَه من مآرب سيئة.

التوصيات:

توصي هذه الورقة البحثية بتوصيات منها:

- توجيه أنظار الباحثين صوب الدراسات القرآنية والشرعية والقانونية والإفادة من علم اللغة التطبيقي في محاولة دمج بينه وبين هذه المجالات؛ إحياءً لدور الدراسات البينية.

- استكمال قضايا سورة يوسف حيث قضية الاتهام بالفاحشة، وقضية السرقة .

ثبت أهم المراجع والمصادر

- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: قاسم القونوي، تح/ أحمد عبد الرازق الكبيسي، دار الوفاء، السعودية، ط.الأولى ١٤٠٦هـ١٩٨٦م

- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض. شارك في التحقيق ١) د. زكريا عبد المجيد النوتي. ٢) د. أحمد النجولي الجمل. تقريظ أ.د. عبد الحي الفرماوي. دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة: الأولى – ١٤١٣ هـ –١٩٩٣م.

- التعريفات: الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط. الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي الأحمد نَكَري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

- ديوان ابن سهل الأندلسي: تح/د. يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط.الثانية١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق/ د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر بيروت، ط. الأولى١٩٩٨م.

- علم اللغة الجنائي نشأته وتطوره وتطبيقاته، د. عبد المجيد الطيب عمر: بحث ضمن منشورات المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب العدد٤٥، المجلد ٢٣، صفحة٢٧٣ .

- علم اللغة القضائي مقدمة في اللغة والجريمة والقانون: جون أولسون، ترجمة/ محمد بن ناصر الحقباني، نشر جامعة الملك سعود، الرياض١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

- علم اللغة القضائي: قراءة في تراثنا العربي والبناء عليه، د. حمدي سلطان العدوي: ط.دار زهراء الشرق بالقاهرة ٢٠٢١م.

- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي د. مصطفى الخِنْ، د. مصطفى البغا، د. علي الشرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط. الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

- القتل والضرب والإصابة الخطأ: المستشار/ مصطفى مجدي هرجه. دار محمود، القاهرة٢٠١٧م.

- اللسانيات الجنائية: تعريفها ومجالاتها وتطبيقاتها، د. صالح بن فهد العصيمي: دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

- المعجم الاشتقاقي المؤصل: د.محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة٢٠١٠م.

- المعجم القانوني: حارث سليمان الفاروقي: مكتبة لبنان، ط. الخامسة ٢٠٠٨م.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- –مقدمة ابن خلدون، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب٢٠٠٦م.